

العروبة مدينة للإسلام الذي في بحر طافات العرب في بوتقة إنسانية

لأستاذ الحسن الساجن

رئيس مصلحة التعليم الإسلامي
(الرباط)

ولم يضق بالاديان الالهية ، بل اترها واصبح
ثقافتها ونماها وحرسها ، واستفادت منه المسيحية
واليهودية لانه خاتم الاديان ، جاء بعد الموسوية
والمسيحية فهو يعترف بهما رغم ان معتقديهما لا
يعترفون برسالة النبي عليه السلام .

ولذلك فالعروبة المسلمة لا تتضايق بالاقليات
الطائفية فهي تعرف بها وتساندها .

والعروبة المسلمة ليست عنصرية ولا طائفية وإنما
هدفها تحقيق الوحدة الانسانية ضمن المثل العليا
والعدالة الاجتماعية وتطوير العمل الشعري لائراء
الحضارة .

ونحن في المغرب كانت أرضنا أرض البربر ذوي
الاصل الحميري المريسي في نظر اغلب المؤرخين ،
واستخدمنا من الحضارة البونيقية الشرقية الممثلة في
التراث الفينيقي والقرطاجي ، ثم جاء الإسلام فلم
يشعر المغاربة بازدواجية الشخصية ولا الفروق
العرقية ، وإنما امتنعوا امتزاجا جديدا على أساس
وحدة المجتمع ، واستعرب البربر في عدة أقاليم ، كما
تبرب العرب في بعض التواحي غير شاعرین بالتفرق
اللغوية ما دامت الوحدة القائدية تلامس بين
المساكين في المغرب .

واذن فالعروبة مدينة للإسلام والاسلام ليس
مدينا للعروبة . ساعد الاسلام على اثرائها وحملته
وهي فخور به .

العروبة لم تعرف قبل الاسلام الا بمفهوم ما
تعطيه الصحراء للحرية من ابعاد وللعواطف من
مشاعر ، وللأخلاق من عوائد واعراف ، ولكن الاسلام
اعطى للعروبة قيمة لغوية قبل كل شيء حيث كان
القراء ان كتاب العربية الاكبر ، فحملت اللغة العربية
الاسلام ثم شارك في اغنائها واثرائها كل الذين دخلوا
الاسلام ، ولذلك لم تكن العروبة ذات نزعه قومية
عرقية او انتربولوجية ، وإنما كانت العروبة صاحبة
الفضل في فهم الدعوة وتبليلها ، كما كانت فرنسا ذات
فضل في نقل معانى الثورة الفرنسية ، وكما كانت
الروسيا ذات فضل في حماية الماركسية ، ولذلك
فالعروبة اعزت بالاسلام ، ولم تضيق به في اي ظرف من
ظروفها ، بل اعزها واعانها ، وكانت عبقريتها وفلسفتها
التجديدية أعظم محرك للعروبة ومجدده لها ايضا في
مختلف الظروف ، ولم تكن العروبة في ظل الاسلام
معصبة ولا طائفية ، بل نعرف ان كثيرا من الشعراء
كالاخطل وآخرين منبني تغلب ظلوا على نصرانيتهم
وظل الشاعر العربي المسلم يردد :

قومى وان كانوا نصارى أحهم
(ويشتاق قلبي نحوهم ويذوب؟)

اما الاسلام فلم يضق بالعروبة كجنس ، بل ان
الرسول عليه السلام يقول : « من تكلم العربية فهو
عربي » ، كما لم يضق بالبربرية ولا بالطورانية ولا
بالكردية او غير ذلك من اللهجات ، لانه يحارب اللوثة
والمرقية ولا يقرهما .